صورة الطفل في السينما الجزائرية بين واقع الثورة وحلم الحرية

د.الشامخة خديجة
جامعة غرداية

تمهيد:

إن الفن إبداع بشري؛ إذ ينطلق من الذّات لإبداع أشكال تعبيرية مبتكرة سواء بالرسم أو النحت أو الرقصة أو التمثيل...كما أنَّ الفن حرية خالصة، يستمد شرعيته من القيمة الإنسانية أولاً والإبداع الجمالي ثانياً، فأصبح الفن لذلك المجال الذي يمكن فيه للكائن البشري التعبير عما يستعصي قوله أو كشفه في المجالات الأخرى التي تحددها الضوابط السياسية والاجتماعية...

إذن يجتهد الإنسان في تقديم دواخله، وما يفكر فيه، ويطمح إليه بكل السُّبل والممكنات ومنذ أن دخل التاريخ بمرحلة الثورة الصناعية في القرن التاسع العشر وما قبله حتى ظهرت السينما كمحايث لهذه الثورة، لقد استطاعت السينما منذ ذلك الحين ولحد الأن تجسيد كل الظواهر السياسية والاجتماعية والأخلاقية والنفسية التي يمر بها الإنسان والجماعات، وفضح كل ما هو سلبي وترسيخ الايجابي منها وتقديم الصور بأسلوب فني عالي فكانت العين بصيرة وشاهدة على تلك التحولات الكبرى في حياة الشعوب.[1] فأصبحت ثقافة الصورة السينمائية جزءاً من ذاكرة الشعوب، ورافداً حيوياً لتنمية وترقية الذائقة الفنية للمتلقي.. ولم تكتف السينما بتصوير الواقع الحاضر بل امتدت مجسّاتها لتصور الملاحم والأساطير، وقصص لأبطال تاريخيين...فكانت بذلك السينما شاهداً على الارث الحضاري والوجودي الإنساني، فارتبط ازدهار الوعي للأمم بازدهار السينما، فالمجتمعات الواعيّة والراقيّة لديها فن سينمائي هادف وراقٍ معا...[2]

تاريخ السينما الجزائرية:

تعتبر السينما من أرقى الفنون البصرية، وهي تؤشر لرقي حضاري، وكما قال غوته: "اذا انحط الفن والأدب في أمة فهذا يعني انحطاط الأمة..." [3] لقد عملت السينما على تأريخ الماضي ورصد الحاضر وتوقع المستقبل، وفق رؤى فكرية وأيديولوجية عميقة في الطرح وعالية الفنية في التجسيد.

ولعل منطلق السينما الجزائرية في بداياتها كانت الرؤية نفسها؛ فرداً على الدعاية الاستعمارية قامت جهة التحرير بإدخال مخرجين مناهضين للاستعمار ومؤيدين للحرية من أوروبا وأمريكا اللاتينية لتصوير الكتائب المقاتلة في الجبال والدعم الشعبي الذي تحضى به في المدن والقرى، فكانت الرسالة المرجو

ايصالها؛ هو أن الشعب الجزائري منظم له جيش يحارب من أجل الاستقلال والحرية، وليس عصابات قطاع طرق ومرتزقة كما كان يروج له الاعلام الرسمي الفرنسي[4].

لا غرو أن يواكب فن السينما-سواء على مستوى النصوص أو على مستوى الشاشة-الثورة الجزائرية بالرغم من المحيط المعادي المتمثل في الإدارة الاستعمارية آنذاك، إلا أن هناك بعض المصادر التسجيلية التي توثق، وتبرز صدى ثورة نوفمبر 1954 في السينما الجزائرية بل السينما العالمية، وكل هذه المصادر تسجل حوادث الثورة الجزائرية وتحاول تشخيص بطولاتها وقيمها وقيمتها، فبالنسبة للسينما الجزائري نشير إلى الأفلام الآتية؛ وهي أفلام سجلت وعرضت إبّان الثورة التحريرية(1954) فنجد:

أفلام قصيرة نذكر من بينهم: (اللاجئون 1957) تم تصويره في مخيم للاجئين في تونس من إخراج سيسيل ديكوجي، و(ممرضات جهة التحرير 1957) عن عمل الممرضات في المشافي الميدانية في الثورة من إخراج طلبة السينما الذين التحقوا بالعمل المسلح، وتزامن نشر هذه الأفلام مع طرح القضية في المحافل الدولية ليكون لها الأثر البالغ على الرأي العام الدولي[5].

لتنطلق المرحلة الذهبية للسينما الجزائري ما بين(1962-1975) ففي (1960) في أواخر العهد الاستعماري اِفتتحت التلفزيون الجزائرية الأمر الذي سمح بتكوين الكثير من الفنيين الجزائريين على أعمال التصوير والإضاءة والتركيب، مع العلم أن الجزائر التي لم يكن يصل عدد سكانها العشرة ملايين نسمة كانت تزخر بـ (450) قاعة عرض سينمائي خمسون منها في العاصمة الجزائر، وعرفت هذه المرحلة الكثير من الأعمال الدرامية المستوحاة من رحم الثورة التحريرية نذكر رائعتين هما:

●فيلم (معركة الجزائر1966): من إخراج جيلو بورنتكورفو(Gillo Ponte Corvo)تأليف ياسف سعدي البطولة لـ ياسف سعدي، جون مارتن، إبراهيم الصبي الذي لعب دور(عمر) تدور أحداث الفيلم بين سنتي(1956-1957)وتروي تفاصيل الحرب المفتوحة التي شهدتها مدينة الجزائر في هذه الفترة بين الجيش الفرنسي و المجتمع الأوربي من جهة، والشعب الجزائري ومجاهدي جهة التحرير من جهة أخرى[6].

يؤكد الفيلم على تصاعد العنف منذ تفجير بيت جزائري من طرف جماعة من المعمرين موضحا آلية العنف والعنف المضاد، كما يوضح الأساليب التي اعتمدها مجاهدو جهة التحرير الوطني في مواجهة الجيش الفرنسي من جانب، وفي حشد الدعم الشعبي من جانب آخر ومحاولته إقامة شرعية بديلة عن شرعية المستعمر كما عرض بواقعية سياسة التعذيب والإقصاء من قبل المستعمر الفرنسي[7].

●فيلم « وقائع سنين الجمر1974»من إخراج لخضر حمينة، تأليف توفيق فارس البطولة لـ يحي بن مبروك، إبراهيم حجاج، حسن الحسني، لخضر حمنة...يروي الفيلم الأحداث التي سبقت بداية حرب

الاستقلال يصعب تحديد سنة بداية الأحداث بدقة لكنها في حدود بداية الثلاثينات من القرن الماضي في إحدى قرى الهضاب العليا بالشرق الجزائري يرويها قاص مجنون يقوم بدوره المخرج نفسه.[8]

يصوِّر الفيلم بنية المجتمع الجزائري في الفترة الاستعمارية، وتفاوت موقفه من المستعمر حسب انتمائه الطبقي، كما يظهر الفقر والجهل المنتشرين بكثافة بين الناس في تلك الفترة، وتأخذ الأحداث منحى تصاعدي يقود في النهاية إلى اندلاع الثورة التحريرية كما تمثل أحداث(ماي1945) نسقية حقيقة لقمة العنف الاستعماري التي ستقود في النهاية إلى ثورة شعب بأكمله[9].

إذن شكلت السينما ركيزة جوهرية في عرض الثورة التحريرية منذ اندلاعها وفق استراتيجية تكشف حقيقة المستعمر بدايةً، وحق الشعب الجزائري في الحرية نهايةً، ففي جعبة الثورة أكثر من(50) شريطاً روائياً، ومئات من الأشرطة التوثيقية، التي تدور حول مساعي ومرامي الثورة، آخذة منها تارة، وكاشفة بعض تفاصيلها تارة أخرى، كأن السينمائيين الذين تناولوا الثورة جزائريين كانوا أم أجانب، يسعون إلى كتابة تاريخ الجزائر ونضاله بالدم والضوء وضوء -آلة العرض-[10].

وبعد نيل الحرية(1962) واصلت عجلة إنتاج الأفلام الثورية دورانها، فقد انتهت فترة التعريف بالثورة، لتنتقل السينما الجزائرية إلى فترة التعريف بالفكر الثوري والتحرري المولود مع الاستقلال لينتشر هذا المنحى في العالم كنموذج مثالي للتحرر والحرية، وهكذا لم يكن المشتغلون على الأفلام في تلك المرحلة في حاجة إلى ديكورات ومبالغ هائلة كان ديكور المدن والقرى المدمرة حقيقياً كافياً لتحتضنه كاميرات عدد من السينمائيين الراغبين في نقل التجربة الجزائرية الثورية والتحريرية معا إلى الشاشة الكبير الفضية.

بعد سنتين من الاستقلال سيصدر جاك شاربي (السلم الوليد 1964)، ليتبعه مصطفى بديع بفيلم (الليل يخاف من الشمس 1965) وتلاهما محمد الأخضر حمينة برائعته (ريح الأوراس 1966) وأما فيلم (معركة الجزائر1966) للإيطالي جوليو بورنتكرفيو فقد حقق نجاحاً كبيراً، ونال به الجائزة الأولى في مهرجان البندقية[11].

وهكذا حققت الأفلام التي تتناول الثورة التحريرية ازدهاراً ونجاحاً كبيرين على مستوى الطرح والأداء على غرار (الأفيون والعصا) لأحمد راشدي، و(دورية نحو الشرق) لعمار العسكري و(منطقة محرمة) لأحمد علام، و(العرق الأسود) لسيد علي مازيف و(الإرث)لمحمد بوعماري، إضافة إلى (وقائع سنين الجمر) لمحمد الأخضر حمينة؛ الذي نال سعفة الذهبية لمهرجان(كان)ناقلاً السينما الجزائرية إلى مصاف العالمية.

ولكن هذا الازدهار لن يستمر طويلاً، ففي فترة الثمانينيات، سعت فيها السينما الجزائرية إلى صقل خبرتها في الاشتغال حول تيمة الثورة وغيرها، إلا أن هذا الجو سيتبدد سريعاً بسبب الظروف السياسية التي عرفتها البلاد حينها، وهكذا دخل الفن السابع سباتاً في مرحلة التسعينيات.

والتي طغى فيها لون الدم وصوت الموت-العشرية السوداء-على أي شيء آخر وليس السينما فقط، ورغم تردي حال الجزائر على جميع الأصعدة، وانتكاسة الفن السابع، إلا أن بعض الأشرطة وجدت طريقها إلى الضوء، على غرار (يا أولاد الشمس) لرشيد بن علال، و(يوسف)لمحمد شويخ و(جبل باية) لعز الدين مدور، والفيلم المشترك الجزائر الفيتنامي (زهرة اللوتس) لعمار العسكري [12].

في السنوات الأولى من الألفية الجديدة، تحسنت الأوضاع الأمنية في الجزائر، وجاءت تظاهرة «الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007) لتعيد السينما الثورية التاريخية إلى الواجهة من جديد، من خلال إنتاج عديد الأفلام، من بينها (مصطفى بن بولعيد 2008) لأحمد راشدي و(زبانه 2009) للسعيد ولد خليفة، وبعده فيلم (خارج عن القانون 2010) لنفس هذا الأخير [13].

ومن المنتظر أن تخرج إلى الضوء خلال الأسابيع المقبلة، مجموعة من الأفلام التي تستقي من الثورة أو تحاكيها، ومن بينها فيلما أحمد راشدي (كريم بلقاسم) و(العقيد لطفي) وفيلم(العربي بن مهيدي) لبشير درايس وغيرها من الأفلام، من بينها شريط الأميركي شارل بونارت (الأمير عبد القادر)...[14]

السؤال الذي يطرح نفسه: ما مدى حضور الطفل في السينما الجزائرية أولاً، وفي الأفلام السينمائية الثورية ثانياً؟ وإجابة عن هذا التساؤل نود أن نشير إلى نقطتين أساسيتين هما:

- قليلة جدا تلك الدراسات الأكاديمية والعلمية التي تركز على علاقة الطفل بالسينما وحضوره وتجربته وتنوع موضوعاته التي يقدمها الطفل بالسينما سواء الجزائرية أو العربية الكتاب جاء بعنوان «الأطفال في السينما» لـ محمود قاسم في(2007).[15]

- مرحلة الطفولة مرحلة اكتساب وتلقين لماذا على نركز على السينما كاستراتيجية جديدة للتعليم والتربية في نفس الوقت فيكون الطفل فيها هو الفاعل والموضوع والمتلقي في آن واحد.

وإلى اليوم هذا مازلنا نقرأ ونشاهد أفلام سينمائية جزائرية تصَّور الثورة التحريرية وتستلهم حوادثها وقيمها، ومع ذلك فإن عظمة الثورة التحريرية مازالت بعيدة عن الوصف والتصوير فقد ظلت السينما الجزائرية دون مستوى نوفمبر؛ إن هذا الاستعراض الموجز والمختصر لما أنتج من أفلام سينمائية الجزائرية حول الثورة، فلا ندعي فيه الإحاطة بكل ما أنجز، وإنَّما نشير إلى أن الثورة الجزائرية كانت رحماً ولوداً وملهمةً للإبداع الفني والأدبي عموما، والإبداع السينمائي على وجه الخصوص.

علاقة الطفل بالسينما الجزائرية:

إن الحديث عن الطفل في السينما الجزائرية، حديثٌ عن وعي الطفل الجزائري وإيمانه بالثورة المدثرة؛ يقول **محمد عباس إسلام**: "شهدت الثورة الجزائرية قبل نصف قرن بطولات أفذاذ صنعوا

التاريخ بنضالهم وتضحياتهم من أجل القضية الوطنية وصنعوا الحضور الجزائري الأصيل ضد الاحتلال الفرنسي الذي حاول وأد الجزائريين.. إنه **بوتي عمر** الذي فجر ثورة البراءة ضد المسخ الاستعماري ولا يزال نابضاً في قلوبنا."[16]

إذن احتضن الطفل الجزائري الثورة، وقدّما تضحيات جسَّام، لكنه لحد الآن لم يأخذ حقّه من الكتابات التاريخية والأعمال السينمائية التي تخلّد كل تلك التضحيات، هذا ما أكده المؤرّخ **عمار بلخوجة** في حديث خص به جريدة «الشعب» مضيفا أنّ الطفل الجزائري عايش كل أحداث الثورة وانسجم معها، بحكم أنّه كان يشاهد أحد أفراد عائلته منخرطاً في العمل الفدائي، أوزجّ به في سجون المستعمر أين عذّب بأبشع الوسائل، مما لا يجعله الطفل غائباً عن الثورة [17].

وأشَّار بلخوجة في هذا السياق؛ قائلا: «الطفل الذي أصبح اليوم كبيرا يتساءل لماذا لم يؤلف كتب عني؟ كونه كان عضوا فعال مدمج في الثورة» [18] مبرزاً الشجاعة التي كان يتحلى بها الطفل الجزائري، الذي كان وطنياً حتى النخاع ولا يخاف من الموت، أيّن لعب دوراً مهما في كل الأحداث التي حصلت عبر كل القطر الوطني، ومنها مظاهرات8ماي1945وأول ضحية لأطلاق الرصاص الحي الشهيد **بوزيد شعال** الطفل الكبير البالغ من العمر 14 سنة.

وفي هذا الصدد، قام الباحث بتأليف كتاب عن فتاة تقطن بوسماعيل تدعى **نادية خوجة** ذات الـ12 سنة، والتي حملت العلم في مظاهرات كبرى بتاريخ ال 5 جويلية1961، وكان مصيرها أن قتلها الفرنسيون، ونفس المصير لقيته **صليحة وثيقي** في مظاهرات11ديسمبر 1960 بمدنية الجزائر [19].

ويرى المؤرخ ضرورة تدعيم السينما والمسرح لهذه الفكرة، وإخراج الطفل من دائرة النسيان، كونه لم يأخذ حقه حتى من الكتابات التاريخية التي تمجد بطولاته على حد قوله مشيراً إلى أنه كان دائما يمجّد المرأة والطفل في كتاباته كاشفاً في ذات الشّأن عن إصدار مؤلف عن واضعة القنابل **باية حسين** التي حكم عليها بالإعدام وهي لم تتجاوز الـ 16سنة وذلك خلال شهر [20].

سننطلق في هذا المقال من نموذجين السينمائيين اللذين شاهدا على قدرة الطفل الجزائري في تبني فكرة الثورة والحرية، وإدراكه القوية لضرورة العيش في وطن حر، نشير إلى أن أهم الإنتاجات البكر؛ فيلم (سلام صغير) الذي يتناول تأثير الحرب على الأطفال من إخراج الفرنسي جاك شاربي.

أولاً: الرائعة فيلم «معركة الجزائر La Bataille d'Alger»: يحضر الطفل الجزائري في شخصية الشهيد **عمر ياسف الصغير**، الذي كان بمثابة همزة وصل بين المجاهدين والفدائيين بالقصبة في الجزائر العاصمة فكان يحمل روحاً فدائيةً تعادل روح الفدائيين الكبار صانعي الحدث في شوارع مدينة الجزائر؛ من أمثال:

ياسف سعدي، حسيبة بن بوعلي علي لابوانت، محمود بوحميدي، طالب عبد الرحمان وغيرهم كثيرون استشهد بعضهم في قلب العاصمة.

فمن خلال وقوف كاميرا الفيلم عند وجوه المجاهدين والفدائيين الأحرار ،ومنهم الطفل عمر الصغير؛ معبرة عن تقاسيم وملامح وجوههم التي تختلف بين العزم والإصرار والحزن والفرح، مقابل فرقة المظليين والجنود الفرنسيين الذين احتلوا وحاصروا القصبة العتيدة في الجزائر والتي احتفت أيضا بدور الطفل الجزائري في تلبية نداء الثورة؛(نداء أول نوفمبر) [21]، وتقديمه في دور أساسي بعيدا عن الفنتازيا والتزيين، بل شكل لبنة جوهرية ليختم الفيلم باستشهاده رفقة نخبة من المجاهدين منهم حسيبة بن بوعلي، علي لابوانت ومحمود بوحميدي بنسف...بالمنزل الذي كان يأويهم، يُظهر الفيلم الطرق البشعة للجيش الفرنسي وأيضًا العمليات الوحشية ضد بعض المدنيين ومنهم أطفال التواقين للحرية.

ويعدّ **عمر ياسف** مثالاً للتضحيات الناشئة في الجزائر أثناء الثورة، فقد انضم هذا الرجل الصغير بسنه، والكبير بعزيمته إلى الثورة وهو ما دون الثالث عشرة عاما، وكان من مجاهدي حي القصبة العتيق، شارك في الكفاح مع رجال من سن والده، ونهض بمهمة إيصال وتبادل الرسائل بين مسؤولي ونشطاء الثورة [22]، وتموقع **عمر** كحلقة وصل بين الشهيد القائد **العربي بن مهيدي** و**ياسف سعدي** وباقي الفدائيين، وشهد له الرمز **بن مهيدي** بحماسه الفياض وبإرادته الفولاذية، إلى غاية استشهاده رفقة حسيبة بن بوعلي، علي عمار لابوانت...فجر الثامن أكتوبر 1957. [23]

ولعل اختيار هذا الاسم **عمر** لم يكن اعتباطاً، ولعل التاريخ يعيد نفسه عن أمجاد الماضي أمثال عمر بن الخطاب، عمر بن عبد العزيز، ولعل عمر من العُمْر وهو الحياة، أو ما طال منها، وقيل عَمَرَهُ اللهُ أيّ: أبقاه وأطال عمره، وعَمِرَ فلان أي: عاش زمناً طويلاً، فقد عمّر عمر ياسف أو عمر الصغير ببطولاته وتضحياته التي يشهد لها التاريخ والحياة أيضا.[24]

عمر ياسف المدعو عمر الصغير في لقطات من فيلم(معركة الجزائر)

لحظة استشهاد عمر الصغير رفقة مجموعة من شهداء الجزائر الحرة

●**ثانياً:ا** لرائعة فيلم(أبناء نوفمبر Les enfants de Novembre.1975): أخرجه موسى حداد، وكتبه بمشاركة أحمد راشدي من إنتاج راديو والتلفزيون الجزائري، والفيلم يصور فترة من فترات حرب التحرير ضد المستعمر الفرنسي، ويحكي عن الطفل المدعو مراد بن صافي [25]الصغير الكبير الذي انخرط في مسالك الكبار، واستشهد خالداً لنظل نحن أحياء ننعم بالحرية، بعد انخراطه في عملية كبرى مع الفدائيين رغم حداثة سنه، فقد كان يبيع الجرائد ليعول عائلته؛ أب مريض وأم مغلوب على أمرها، رغم أنه مصاب بمرض القلب تضعه الصدفة في طريق أحد المجاهدين المدعو عمي العربي الذي سلمه أوراقا مهمة لتسليمها إلى المجاهدين بعد إصابته البليغة إثر ملاحقة الشرطة الفرنسية له خوفا منه أن تقع في أيدي المستعمر الفرنسي.[26]

فقد سعى هذا الأخير إلى تحقيق المهمة بنجاح رغم الصعوبات التي تعرض لها خاصة بعد اكتشاف أمره من الشرطة السرية الفرنسية فلاحقته، وألقت عليه القبض بعد تعرضه لنوبة قلبية حادة نُقل على إثرها إلى المستشفى حيث تمكن الثّوار من إخراجه من هناك ليفارق الحياة بعد أن اطمأن على مصير الوثائق التي وصلت إلى أيدي المجاهدين.

ولعل اختيار اسم بطلنا مراد بن صافي نابع من معنى الاسم أصلاً؛ فمُراد هو الهدف، الغاية؛ الشَّيْء الَّذِي يُرَادُ، والْمُبْتَغَى الْمَرْغُوبُ فِيهِ نقول: بلَغ غايةَ مُراده أي؛ حقَّق ما تمنَّى. ف **مراد بن صافي** ضحى بنفسه لغاية واحدة وهي الحرية. [27]

Abdelkader Hamdi très connu par Mourad Bensafi

لقطات للطفل مراد بن صافي من فيلم أبناء نوفمبر

هذان النموذجين اللّذين شكلا فيهما الطفل دور البطل فقد مصدراً من مصادر الدعم للثورة التحريرية ورجالها، ومصدر تشويش وضغط على المستعمر الفرنسي، كما أنها تؤكد مساهمته في ثورة التحرير من خلال المهن التي اشتغل بها، والمهام التي أوكلت له إبان الاستعمار، لذلك ليس غريبا أن نجد فئة الأطفال المجاهدين فئة ساهمت في الثورة التحريرية المجيدة بكل شجاعة وبسالة.

فنضال الطفل الجزائري فعّال ومؤثر حتى لا ننسى **عمر** في مسلسل الحريق بأجزائه الثلاثة، **ورشيد وعليلو**...في فيلم أبناء الشمس، فشكل بامتياز حلقة الوصل بين الماضي والحاضر والمستقبل، بل وبدقة شديدة حامي الذاكرة الوطنية من الاندثار.

الخاتمة:

يرى الكثير من الباحثين في المجال السينمائي سواء على المستوى الوطني أو العربي أن السينما الجزائرية والمرتبطة بالثورة التحريرية خصصت لكبار المجاهدين، والمجاهدين الكبار، و لم نقتع بعد بضرورة الخلاص نهائيا من النظرة الاستصغارية نحو الطفل، والتي رسخت النظرة السطحية في التعامل مع الأطفال كلون تزييني يضاف إلى باقة الألوان الفاعلة والمؤثرة في الأعمال السينمائية الجزائرية، فكيف نصنع شبان المستقبل بهذه الطريقة الإقصائية البشعة؟.

الواقع الحالي في الدراما بصفة عامة والسينما بصفة خاصة، أن الطفل مجرد كومبارس داخل هذه الأعمال السينمائية المقدمة على مدى تاريخ الثورة الجزائرية-ماعدا النموذجين السابقين-إلا أن الواقع عكس ذلك تماما، عاش أطفال الجزائر الثورة، فكانوا أبطالا بارزين تاركين سجلا من المآثر الإنسانية التي هزمت الاستعمار إلى الأبد، فنجد **عمر ياسف**، تحوّل بعد انتصار الثورة الجزائرية إلى رمز لتضحيات أطفال الجزائر، فهو أصغر فدائي في الثورة دخل عالم النضال وسنه لم يتجاوز التاسعة من عمره، عندما

رافق والده العضو في حزب الشعب إلى الاجتماعات السرية وكان يستمتع بذلك كثيرا، إذ كان يلتزم الهدوء تماما كالمناضلين الكبار ويصغي لأحاديثهم وينجذب لخطبهم، على الرغم من أنه لم يكن يفهم كثيرا مما يقولونه، وكان يحلم بأن تندحر فرنسا الاستعمارية وكفى.

نشير إلى الخصوصية التي تنبع من فيزيولوجية الطفل نفسه وقوة احتماله المحددة بسنه، والتي لا تسمح له بإنجاز أعمال شاقة وخطيرة والتفكير بعيد عن حاضره بشكل منطقي وعقلاني، إلا أنّ هذا لم يوقف الطفل الجزائري بل شدَّ من عزيمته وأصبح يضاهي عزيمة الكبار، ولعل قدرهم أن وولدوا بأرض مغتصبة وشعب ثائر. فكانوا النموذج الحي للثورة، والتضحية، والفداء.

إن قضية الطفل في السينما الجزائرية وحضوره، وكيفية التعامل معه وكيفية معالجة مشاكله، كل ذلك من المسائل التي تحتاج إلى مزيد من البحث والتحليل وهذا الملتقى خطوة إيجابية أولى يمكن أن تتجدد بشكل أوسع وأكثر عمقا في طبعات أخرى حول سينما الطفل نفسها وحضور الطفل في السينما بشكل عام

وخاتمة القول: إنَّ الطفل الجزائري قد شارك رغم حداثة سنه مشاركة متميزة وفاعلة في الثورة الجزائرية، إلا أن السينما الجزائرية أهملته بشكل كبير بمقارنة بأعمال المجاهدين الكبّار، ومن خلال قراءتنا لواقع حضور الطفل في الأعمال السينمائية الثورية نجد أن هذا الطفل قد اختلف حضوره ما بين الحضور التزييني والهامشي وما بين الحضور الفاعل والمؤثر ،وإن قلت نسبته لاعتبارات كثيرة تتعلق بطبيعة وظروف الصناعة السينمائية داخل الجزائر، لهذا يجب الاعتناء بحضوره البطولي كما كان بالماضي بالعمل المسلح، كونه الذاكرة الحية للأمة ...

هوامش الدراسة:

1. ينظر: أرنولد هاوزر، الفن والمجتمع عبر التاريخ، تر: فؤاد زكريا، ج1، ط1.(بيروت، دار الوفاء لدنيا الطباعة،2005)، ص53.
2. ينظر: المرجع نفسه، ص55- 56.
3. قدري قلعجي، من أعلام الفكر العالمي، ط2.(بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1992)، ص243.
4. عدة شنتوف، السينما الجزائرية وحرب التحرير، ط1. (برج بوعريريج، أبجديات للنشر والتوزيع،2014)،ص10.
5. ينظر: المرجع نفسه، ص12.
6. ينظر: المرجع السابق، ص45.
7. ينظر: المرجع نفسه، ص45.
8. ينظر: المرجع نفسه، ص52.
9. ينظر: عدة شنتوف، المرجع السابق، ص53.
10. ينظر: عبد الإله الجوهري، أسئلة النقد السينمائي المغربي، ط1(الدار البيضاء، نادي ايموزار للسينما، 2009)، ص38.

11. ينظر: المرجع السابق، ص61.
12. ينظر: عدة شنتوف، المرجع السابق، ص76.
13. ينظر: عدة شنتوف، المرجع نفسه، ص93.
14. ينظر: عدة شنتو، المرجع السابق، ص95.
15. صدر ضمن مطبوعات مهرجان القاهرة لسينما الأطفال، الدورة السابعة عشرة 2007، وقام بتأليفه الناقد، والذى سبق أن أصدر كتابا عن دار الهلال موضوعه مستمد من شخصيات الأطفال فى السينما المصرية.
16. نقلا عن الرابط: http://www.echoroukonline.com/ara/articles/221066.html
17. ينظر: عمار بلخوجة، على السينما إخراج الطفل من دائرة النسيان، جريدة الشعب، الجزائر، ع144443، بتاريخ: السبت: 09-06-2012، ص16.
18. المرجع نفسه، ص16.
19. المرجع نفسه، ص16.
20. المرجع نفسه، ص16.
21. ينظر: بعض كتب المتعلقة بالثورة التحريرية أو تاريخ الجزائر منهم: أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام، ط2 (الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995)، محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة (1954-1962)، ط4 (الجزائر، دار الأمة،1997).
22. التف الشعب الجزائري بكل فئاته حول نداء أول نوفمبر التفافاً ينم عن تعطش هذا الشعب للحرية، حتى الصغار آنذاك.
23. يراجع: جودي الأخضر بوالطمين، لمحات من ثورة الجزائر، (قسنطينة، دار البعث ،1981).
24. قلا عن الرابط: http://www.echoroukonline.com/ara/articles/203300.html.
25. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب(العين)، ج7، ط6، (بيروت، دار الصادر،2003)، ص3268.
26. قام بدور مراد بن صافي الممثل حمدي عبد القادر.
27. بعد مشاهدة الفيلم كاملا على اليوتيوب الرابط:https://www.youtube.com/watch?v=o307_GnqiIk1
28. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب(الراء)، ج4، ص2495.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، ط6،(بيروت، دار الصادر،2003).
2. أحمد حمدي، الثورة الجزائرية و الإعلام ،ط2 (الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995)، أرنولد هاوزر، الفن والمجتمع عبر التاريخ، تر: فؤاد زكريا، ج1، ط1.(بيروت، دار الوفاء لدنيا الطباعة،2005).
3. جودي الأخضر بوالطمين، لمحات من ثورة الجزائر،(قسنطينة، دار البعث ،1981).
4. عبد الإله الجوهري، أسئلة النقد السينمائي المغربي، ط1(الدار البيضاء، نادي ايموزار للسينما، 2009).
5. عدة شنتوف، السينما الجزائرية وحرب التحرير، ط1 (برج بوعريريج، أبجديات للنشر والتوزيع،2014).
6. قدري قلعجي، من أعلام الفكر العالمي، ط2 (بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1992).

7. محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة(1954- 1962) ،ط4 (الجزائر ،دار الأمة،1997).
8. الجرائد:
9. عمار بلخوجة، على السينما إخراج الطفل من دائرة النسيان، جريدة الشعب، الجزائر، ع144443 ، بتاريخ: السبت: 09-06 -2012.

الروابط الإلكترونية:

10. http://www.echoroukonline.com/ara/articles/221066.html.
11. :http://www.echoroukonline.com/ara/articles/203300.html .
12. https://www.youtube.com/watch?v=o307_Gnqilk1